

رفع ابن الرماكي غفر الله له

سلسلة كتب التراث الإسلامي لعلماء الإندونيسيين (٣)

كتاب

صياغ الأقوال
في

تصفيه الأكاذب

المؤلف:

محمد عيدروس قائم الدين ابن الفقير بدر الدين البطواني

المحقق:

إمام شعراني

المشرفة

الأستاذة الدكتورة نبيلة لويس

وزارة الشئون الدينية للجمهورية الإندونيسية

القسم الأول

ترجمة المؤلف

أولاً: إسم المؤلف، نسبه، ونشأته

هو السلطان محمد عيدروس بن السلطان بدر الدين، وقيل السلطان لا بدر أو سر الدين بن السلطان لا جففي قائم الدين الكبير البطواني، الملقب بالسلطان قائم الدين الأول. ولد في قرية وولبيو - وهذه الكلمة يعتقدونها من ولى الله لأن في هذا البلد يسكن كثيراً أولياء الله تعالى - بجزيرة بوطن جانب جزيرة سولوسى، لكن لم تعرف سنة مولده. وقدر مولده في آخر قرن ثامن عشر بمقابلة أول أيام ملكه سنة ١٨٢٤ م، وكان حينئذ ابن ٤٠ عاماً.

نشاء محمد عيدروس من أعرق أسرة هذه البلاد، وهو من أبناء الملك البطواني وأكابر قومه. وكان أبوه مالك البطون السابع وعشرون، وجده مالك البطون الرابع وعشرون. وكان جده علاماً من علماء بطون، وسالكاً بطريقة القادرية والخلوتية ما اتصل سننه من إجازة الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان القادي المدنى (ولد سنة ١١٣٠ هـ ١٧٧١ م)، المعروف بشيخ السمانية. فبيله تعلم محمد عيدروس مبادئ العلوم الدينية، وعلمه أصول طريقة القادرية والخلوتية السمانية في ساعة صغيرة ليكون أكثر إقبالاً.

وبعد أن تلقى العلوم من جده، اتّخذ الشيخ محمد بن شايس سنبل المكي معلماً. فتلقى عنه شتى العلوم والفنون، وخصائصها الصوفية على طريقة الخلوتية السمانية. كان شاباً ذكياً وحريراً، واستفاد في حياته من القراءة والدراسة، حتى صار رجلاً عالماً في بلاده.

ولما وقعت الحرب البحري في زمن حكم أبيه عينه قائداً للاسطول وهو ابن السلطان في ذلك الوقت وأمره بلاحقة فراغنة البحر فغلبهم.

وفي سنة ١٨٢٤ م، خلف محمد عيدروس ملك أبيه بعد موته. فهو أول سلطان صدرت عنه الولايات الخاصة على نسق مناسب للأقسام المترتبة. استقرت في عصر ملكه قواعد الملة، وانتظمت به مصالح الأمة حتى استقرت بها أمور الأمة. وفي زمانه حضرت شركة التجار الهولندية وعقد ميثاق تجاري بينه وبين سلطنة بطون. كان شعب بطون لا يتعامل إلا بما كان أحوط وأسلم في عهد السلطان محمد عيدروس البطوني.

ثانياً: شيوخه

تمتع محمد عيدروس البطوبي بذاكرة قوية وعقل سليم. ومن هناقرأ عليه جده السلطان قائم الدين الأول في سن الصغير كتاب الرسالة في أحوال المراقبة المنسوبة إلى الشيخ محمد بن عبد الكريم القاديри. إذا كان جده أول من أخذ عنه العلوم الدينية. وهو من خيرة علماء عصره في بطون.

ومنذ حضور الشيخ محمد بن سائس سنبل المكي إلى بطون لزيارة صاحبه السلطان قائم الدين الأول، اتجه محمد عيدروس إليه وأخذ عنه علم التصوف على طريقة الخلوتية.

فقد ورد السند عن الحاج عبد الهادي بن محمد عيدروس البطوبي؛ كان أبوه أخذ طريقة عن الشيخ محمد بن سائس سنبل المكي عن الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان القاديри عن الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري عن الشيخ عبد اللطيف عن الشيخ مصطفى أفندي الأدرانري عن الشيخ علي أفندي القرابشي عن الشيخ إسماعيل الجروني عن الشيخ عمر الفوادي عن الشيخ خليل الدين التوقي عن الشيخ حلبي السلطاني الأقراني الملقب بالحمل الخلوتى عن الشيخ محمد الأنجاني أبي زكريا يحيى الشروانى عن الشيخ صدر الدين عن الشيخ عز الدين عن الشيخ مرام الخلوتى عن الشيخ عمر الخلوتى عن الشيخ أخاء محمد البلسي عن الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الكيلاني عن الشيخ ركن الدين الأهراوى عن الشيخ شهاب الدين الطبرى عن الشيخ ركن الدين محمد النجاشى عن الشيخ قطب الدين الأبحارى عن الشيخ عبد القاهر ضياء الدين السهراوى عن الشيخ عمر البكري عن الشيخ محمد البكري عن الشيخ محمد الدينوري عن الشيخ مشاد الدينوري عن الشيخ جنيد البغدادى عن الشيخ سري السقطى عن الشيخ معروف الكرخى عن الشيخ داود الطائي عن الحبيب العجمى عن الحسن البصري عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمعلوم أن محمد عيدروس حصل على تلك العلوم وهو في بلاده. ولإنتاج الفكره الموسوعة في التصوف لزم درس المؤلفات للشيخ

عبد الصمد الفلمني من أمثالها كتاب هداية السالكين في سلوك مسالك المتقين وسير السالكين إلى عبادة رب العالمين. كان الشيخ عبد الصمد الفلمني الخلوتي من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدني الذي انتشر طريقة الخلوتية إلى أنحاء أراضي إندونيسيا عن طريق مؤلفاته.

ودرس أيضا الكتب من أمثالها إحياء علوم الدين وبداية الهدایة وكتاب اللباب وكتاب الأربعين في الأصول للغزالى وحلّ الرموز ومفاتيح الكنوز لعز الدين بن عبد السلام، وصراط المستقيم لنور الدين السومتراني، وملكة سيد الكونين لعبد الرؤوف علي الفنسوري.

ثالثاً: تلاميذه

كان محمد عيدروس البطوني عالما، ولكن اختار زعماء بطون نفسه ونصبوه إماماً مورث السلطة عن أبيه سنة ١٨٢٤-١٨٥١ م. فبسبب هذه الوظيفة والولاية لم يكن لنا خبر تدریسه. ولو فرض أن ليس له طالب أخذ عنه إلا أبناءه، - مثل الحاج عبد الهادي و محمد صالح - اللذان كانا مورثي علمية محمد عيدروس البطوني في التصوف لكفى فخرا، فإنه قد ألف الحاج عبد الهادي كتاب النظم المسمى كوكبي وثمت الوراد في ترتيب الأوراد في التصوف، وخرج محمد صالح ثلاثة كتب هي إبتداء سير الله إلى انتهاء سر الله، تنبيه الغافل وتنزيه المخالف، ورسالة في مجموع الدعوات.

رابعاً: مؤلفاته العلمية

بلغت مؤلفات الشيخ محمد عيدروس البطوبي أحد عشر كتاباً، المخطوطات كلها محفوظة في مركز البيان للسلطانة بطون، وأما فيلم مصغرتها وجدت في المكتبة الوطنية بجاكرتا وجامعة ليدن. منها أربعة كتب في التصوف كما يلي:

١. جواهرنا مانكامو (بلغة ماليو);
٢. مؤنسة القلوب في الذكر ومشاهدة عالم الغيب؛
٣. ضياء الأنوار في تصفية الأكدار؛
٤. كشف الحجاب في مراقبة الوهاب؛

وأما الكتب الأخرى في العلوم المتعلقة، وهي :

١. تحسين الأولاد في طاعة العباد؛
٢. بداية العلمية في اختصار بعض الشريعة الحمدية؛
٣. روضة الإخوان في عبادة الرحمن؛
٤. هدية البشير في معرفة القديرين؛
٥. فتح الرحيم في توحيد رب العرش العظيم؛
٦. تنقیح القلوب في معرفة عالم الغيب؛
٧. مصباح الراجين

خامساً: وفاته

توفي السلطان محمد عيدروس البطوبي ببطون سنة ١٨٥١ م بعد قيام ملكه حوالي سبعة وعشرين عاماً. وترك الأولاد منهم:

السلطان محمد عيسى، وال الحاج عبد الهادي، والسلطان محمد صالح.
تغمده الله برحمته وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.^١



رفع ابن الرماكي غفر الله له

^١ هذه الترجمة لخصتها ما كتبه الباحث عبد الرحيم يونس في كتابه Posisi Tasawuf dalam Sistem Kekuasaan dan Kesultanan di Buton pada abad ke 19 ص:

[مقدمة الكتاب] رفع ابن الرماكي عَنْ اللَّهِ لَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، الحمد لله الذي أمرنا بتطهير جميع الصفات
المذمومة في القلب بكثرة المواجهة والرياضة والأذكار.
والصلة والسلام على سيدنا محمد الطاهر المطهر المخلق
بالأخلاق الحمودة في الأعلان والأسرار، وعلى آله وأصحابه ومن
تبعهم من الأقطاب والأوتاد والأبدال^١ والصلحين من أهل السموات
والأرضين والأبرار، وعلى جميع الملائكة وال المسلمين والمسلمات

١الأبدال جمع البَدَل، وهم طائفة من الأولياء، كأنه أريد بهم أنهم أبدال الأنبياء
وخلفائهم، وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون. وقل أبو الدرداء رضي الله عنه:
اعلم أنَّ الله عباداً يقل لهم "الأبدال" خلف من الأنبياء، هم أوتاد الأرض. فلما انقضت
النبوة أبدل الله مكانهم قوماً من أمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفضلوا الناسَ بكثرة
صوم ولا صلاة ولا حسب حلية، ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع
المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصرير من غير تجبن وتواضع في غير مذلة. وهم
قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه، وهم أربعون صديقاً أو ثلاثون رجلاً، قلوبهم على
مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد
أنشأ من يخلفه. انتهى. الشيخ إحسان محمد دحلان الجمسي الكديربي، سراج الطالبين:

والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وسائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم بإحسان إلى دار القرار.

وبعد، فاعلم أيها الإخوان أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة. منها الغضب والحسد والبُخل وحب المال وحب الجاه وحب الدنيا والتَّكْبُر والعجب والرياء وكثرة الأكل والشُّرب وفضول الكلام. ولكن أصولها أربعة وهي الحسد والرياء والعجب والكبر، فلجتهد في تطهير قلبك منها.

ومعنى الحسد أن يتمنى زوال النعمة عن غيره. فهو متشعب من الشح، فإن البخيل هو الذي يدخل بما في يده على غيره، والشَّحِيع هو الذي يدخل بنعمة الله، وهي في خزانة قدرته تعالى لا في خزانة على عباد الله تعالى، فشحه أعظم.

والحسود هو الذي يشق عليه إنعام الله تعالى من خزانة قدرته على عبد من عباد الله بمال أو علم أو محبة في قلوب الناس أو حظ من الحظوظ حتى أنه ليحب زوالها منه وإن لم يحصل له شيء، وهذا منتهى الخبث. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ) ^٢

والحسود هو المُعذِّب الذي لا يرحم، ولا يزال في عذاب دائم. فإن الدنيا لا تخلو عن خلق كثير من أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو جاه أو مال، فلا يزال في عذاب دائم في الدنيا إلى موته، ولعذاب الآخرة أشد وأكبر. ولا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان مالم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه.

^٢ أخرجه أبو داود في السنن، باب في الحسد: ٦٩٣٢، رقم الحديث: ٤٩٠٣، بلفظ: "إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب" أو قل: "العشب".

ومعنى الرياء طلب المنزلة في قلوب الخلق لينال به الجاه والخشمة، وحبّ الجاه من الهوى المتبع المهلك» وفيه هلك أكثر الناس بما [أهلk]^٣ الناس إلّا الناس. وهو الشرك الخفي، يفرح إذا علموا بعبادته وأعماله الحسنة حتى ينظرون إليه بعين التعظيم. قال السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض^٤ رحمه الله تعالى : «ترك العمل لأجل الناس رداء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهم». ولقد أحسن القائل في الناس:

كم أمرؤ فيما يحاوله الحقّ صعب ومن يدريه مفقود
مالم يكن خالصاً والشرع يقبله وإن تناها فهذا الشيء مردود

قال حجّة الإسلام الغزالى^٥ رحمه الله تعالى: «اعلم أنّ الرياء حرام، وصاحبـه ممقوت عند الله تعالى».^٦

مكتوب في النصّ هلك^٧ هو الفضيل بن مسعود بن بشر التميمي الخرساني، من نلحية مرو، وقيل: إنه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد ومات بمكة في المحرم سنة ١٨٧ هـ كان إماماً ربانياً صمدّياً عابداً شديد الخوف دائم الفكر. انظر القشيري، الرسالة القشيرية: ٦٢١

أنظر القشيري، الرسالة القشيرية: ٦٣١

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي، المشهور بمحجّة الإسلام (٤٥٠-٥٠٥ هـ/١١١١-١٥٨٠ م) فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطبران، قصبة طوس، بخراسان. رحل إلى نيسابور ثمّ إلى بغداد فللحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل، عند من يقوله بتشديد الراي، أو إلى غزالة، من قرى طوس، لمن قل بالتخفيض. من كتبه "إحياء علوم الدين"، و"تهاافت الفلاسفة"، و"الاقتصر في الاعتقاد"، و"بداية الهداية"، و"جوامر القرآن"، و"منهج العابدين"، و"عقيدة أهل السنة". انظر الأعلام للزركلـي: ٢٢٧

انظر الغزالى، إحياء علوم الدين: ٢٩٣٣

ففي الخبر : (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: مَا الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا أَجَازَ الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ: ادْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَحِدُّونَ عِنْدَهُمُ الْجَزَاءَ).^٨ وفي الخبر أيضاً : (إِنَّ الْمُرَائِي يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا فَلَحِيرُ، يَا غَادِرُ، يَا رَائِي، ضَلَّ عَمَلُكَ وَحَطَبَ أَجْرُكَ. ادْهَبْ فَخُذْ أَجْرَكَ مِمَّنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ).^٩

ومعنى العجب والكبر نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره إلى غيره بعين الذلة والاحتقار، وهو أكبرها الذي يعجز الأطباء عن علاجه. وثمرته على اللسان من يقول : «أنا وأنا»، كما قال إبليس اللعين : «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقه من طين»،

^٨ أخرجه أحمد في مسنده: ٣٩٣٩، رقم الحديث: ٢٣٦٣٠ بلفظ: "إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: مَا الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَّ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: ادْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَحِدُّونَ عِنْدَهُمُ الْجَزَاءَ؟".

^٩ أخرجه أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البصري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، بباب التحذير من الرياء والدعاء بما يذهب به: ٦٧١، رقم الحديث: ٤٠٠، بلفظ: عن جبلة اليحصبي قيل: "كنا مع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثنا أنَّ قاتلاً من المسلمين قل: يا رسول الله فيما النجاة غداً؟ قل: لا تخادع الله، قل: وكيف تخادع الله؟ قل: أن تعمل بما أمرك الله به تريد به غيره، فاتقوا الرياء، فإنه الشرك بالله عزَّ وجلَّ، وإنَّ المرائي ينادي به يوم القيمة على رءوس الخلاق باربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا خاسر، يا غادر، ضلَّ عملك ويطلُّ أجرك، ولا خلاق لك اليوم عند الله فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخداع، قل: فقلت أو قلنا له: الله الذي لا إله إلا هو، لأنَّ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقل: والله الذي لا إله إلا هو، لأنَّ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن يكون شيئاً لم أتعمله. ثمَّ قل يزيد: وأظنَّه قرأ آيات من القرآن: ﴿فَنَّ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلَ عَمَلاً صَلِحًا وَلَا يُشْرِكَ بِعِبَادَةَ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، و﴿إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ يُخَذِّلُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَذِيلُهُمْ﴾ [سورة النساء: ١٤٢]."

وثرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر، وفي المجاورة الاستنكاف أي الاستكمار من أن يرد كلامه عليه. وفي الخبر: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كَبِيرٍ).^{١٠} قال حجة الإسلام الغزالى رحمه الله تعالى : «وكل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر». ^{١١}

واعلم أن الخير من هو خير عند الله في الآخرة، وذلك لا يعرف إلا بالخاتمة. فينبغي أن تنظر الناس كلهم [خيرا]^{١٢} منك، فإن رأيت صغيرا قلت: هذا لم يعص الله وأنا عصيته فلا أشك أنه خير مني؛ وإن رأيت كبيرا قلت: هذا عبد الله قبلي؛ وإن رأيت عالما قلت: هذا قد أعطي مالم أبلغ، وبلغ مالم أبلغ، وعلم ما جهلت، فكيف أكون مثله؛ وإن رأيت جاهلا قلت: هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم، فحجّة الله علىّ آكده، وما أدرى به يختتم لي وبم يختتم له؛ وإن رأيت كافراً قلت: لا أدرى عسى أن يسلم ويختم له بخير العمل، وينسل بإسلامه من ذنبه كما ينسّل الشعر من العجين، وأما أنا فعسى أن يضلّني الله فأكفر فيختتم لي بشر العمل، فيكون غداً هو من المقربين وأنا من البعدين؛ فلا يخرج الكبر من قلبك إلاّ بأن تعرف أن الكبير من هو كبير عند الله تعالى، وذلك موقوف على الخاتمة وهي مشكوك فيها، فيشغلك خوف الخاتمة أن تتكبر مع الشك فيها على عباد الله. ويقينك وإيمانك في الحال لا ينافق تحويز التغيير في المستقبل، فإن الله تعالى

^{١٠} أخرجه مسلم في الصحيح، باب تحريم الكبير وبيانه: ٩٣١، رقم الحديث: ١٤٧

^{١١} ذكره الغزالى في بداية المداية، هامش شرح مراقي العبودية على متن بداية

يقلب القلوب والأبصار، يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء. اللهم
اختمنا بحسن الخاتمة. آمين.



رفع ابن الرماكي غفرالله له

تنبیه رفع ابن الرماکی غفرالله له

فینبغی علی المریدین السالکین أن یداوم المجاہدة والریاضة بتقلیل الطعام والشراب والمنام، لأنّ من قلل طعامه وشرابه ونومه صفا قلبه وأشرق لبّه فیسهل عليه التخلّق بالأخلاق المرضیة والصفات السنیة. وقد نقل القشیری^١ رحمه الله تعالى عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: «أدیموا قرع باب الملکوت یفتح لكم، قالوا : کیف ندیم ذلك؟ قالت: بلجوع والعطش».

^١ هو عبد الكریم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، الأستاذ أبو القاسم القشیری النیسابوری، أحد العلماء بالشريعة والحقيقة، أخذ الطريقة عن الشيخ أبي علي الدقاق وأبي عبد الرحمن السلمی، ودرس الفقه على أبي بكر الطوسي حتى فرغ من التعليق، وقرأ الكلام على أبي بكر بن فورك وأبي إسحاق الإسفراینی وبرع في ذلك، وبحث مع البیهقی وأبي محمد الجوینی، ذکره الخطیب البغدادی ومات قبله، وقل: كتبنا عنه وکان ثقة، وکان حسن الموعظة مليح الإشارة، وكان یعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعی، وقل ابن السمعانی: لم یر أبو القاسم مثل نفسه في کماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة، وقل ابن خلکان: صفت أبو القاسم التفسیر الكبير، وهو من أجود التفاسیر، وصنف الرسالة في رجل الطريقة، وذكر له الذمی مصنفات أخرى. ولد في ربیع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وتوفي في ربیع الآخر سنة خمس وستين وأربعين مائة عن تسعة وثمانين سنة، ودفن إلى جانب أستاده أبي علي في المدرسة. طبقات الشافعیة: ٤٧١

وقد ورد في فضل الجوع والعطش أحاديث كثيرة، لأنّ الجوع يملّك المريد نفسه بعد أن كانت مالكته، فإنّها ما اهتدت ورجعت إليه تعالى إلا لما ألقى في بحر الجوع، فإذا [جاع]^٢ الطالب تذكّرت العهد السابق.

فلهذا، كان الجوع والظماء من أعظم المجاهدة للنفس، لكن بشرط أن يجاهد مع ذلك نفسه في تحسين الأخلاق، كالصبر^٣ والرضا^٤ والشكر^٥ [والحلم]^٦ والزهد^٧ والإخلاص^٨ [والسخاء]^٩ ونحوها. وأما إذا

‘مكتوب في النص’ جوع

‘الصبر في اللغة الحبس والكفء’ كذا في لسان العرب: ٤/٢٣٩١. قل ابن قيم الجوزية: وهو حبس النفس عن الجزع والتسلّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش. وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان. فالأولان: صبر على ما يتعلّق بالكسب. والثالث: صبر على ما لا كسب للعبد فيه. انظر مدارج السالكين: ٢٥٥-٢٥٦

^١ اختلف في الرضا هل هو من الأحوال أو من المقامات. فأهل خراسان قالوا: الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكّل، ومعنى أنه يؤوّل إلى أنه مما يتوصّل إليه العبد باكتسابه. وأما العراقيون فإنّهم قالوا: الرضا من جملة الأحوال، وليس ذلك كسباً للعبد، بل هو نازلة تخلّ بالقلب كسائر الأحوال. ويمكن الجمع بين اللسانين، فيقال: بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليس بمكتسبة. كذا في رسالة القشيريّة: ٤٢٢/٢

‘قل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد القاشاني’ الشكر في اللغة الثناء على المنعم بما يدلّ على أنّ الشكر قد عرفه واعترف له بها، وبحسن موقعها عنده مع حضور قلبه له لأجل ذلك. انظر لطائف الأعلام، باب الشين: ٢٦١

‘مكتوب في النص’ الخليم. قل الشيخ إحسان محمد دحلان الجمسي: الحلم، أي ضبط النفس عند هيجان الغضب. واعلم أنّ الحلم أفضل من كظم الغيظ، لأنّ كظم الغيظ عبارة عن التحمل، أي تكليف الحلم، لأنّ صيغة التفعّل في الأكثر للتکلف. ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلّا من هاج غيظه، ويحتاج في دفعه إلى مجاهدة شديدة ورياضة بلية، ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً، فلا يهيج الغيظ بقوّة، وإن هاج يوماً فلا يكون في كظمه تعب لخفة وطأته، وهو الحلم الطبيعي، ولذا عبر عنه بعضهم بأنه الطمأنينة عند

كان مجرد جوع وظماً فليس لله حلقة في أن يدع طعامه وشرابه. وينبغي لصاحب الرياضة أن يجعل رياضته في الصوم متقرّباً إلى الله تعالى بالنوافل فينتفع له الحبة الإلهية التي ورد بها، الحديث القدسي: (لَا يَزَالْ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)^{١٠} الحديث. وأن يكون جوعه بالتدريج شيئاً فشيئاً حتى أن بعضهم يزن غداعه في كل ليلة عند الفطر ينقص منه درهماً أو كثراً إلى أن يصل في [غدائه]^{١١} في الليلة

سورة الغضب. ومنهم من قال: هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب، وفي معنه من قال: هو احتتمل الأنف أو رفع المؤاخنة عن مستحقها بمحنة في حق مستعظم. سراج الطالبين: ٢٤٤/٨

”قل عبد الرزاق بن أحد بن محمد القاشاني: هو إسقاط الرغبة في الشيء بالكلية. وقال غيرهم: الزهد إمساك النفس عن اشتغالها بخلاف البدن وقوتها إلى بحسب ضرورة تامة. وإنما عدلت الطائفة عن هذه العبارة لأنهم لا يعدون مجرد الترك زهداً، لأن التارك للشيء عندما يتركه بجواره ربما كان مشغوفاً به بقلبه، فلا يكون من سقطت رغبته فيه بالكلية، وهي على كل من التفسيرين فإن الزهد يزيد على القناعة بترك كثير من الكفاية، لكون القناعة وقوفاً عند الكفاية، أو وقوفاً مع ما حضر. لطائف الأعلام، باب الزاي: ٢٣٩

”قل عبد الرزاق بن أحد بن محمد القاشاني: يعني به تصفية كل عمل قلبي أو قالبي من كل شوب بحيث يكون العمل لله وحده. قل تعالى: ﴿أَلَا يَلْوُ أَلَيْهِ الْخَالِصُ﴾ [ال Zimmerman: ٣]. أي من كل شوب يمازجه من الرياه وطلب التزيين عند الناس لتحصيل الجد والحرمة. لطائف الأعلام، باب الألف: ٥٤

”مكتوب في النص السخي

”آخرجه المناوي في الإتحافات السنّية بالأحاديث القدسية: ٦٣١، رقم الحديث: ١٤٠، ونماه ”من عادى لي ولیاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقارب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبسطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، وإن استعاد بي لأعيذه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددت عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءاته”. رواه البخاري عن أبي هريرة

”مكتوب في النص غداة

والاليوم إلى تمرة، وببعضهم إلى زبيبة وإلى لوزة، وتكتفي بها المعدة، ولا يتضرر من ذلك الجسد. وكذلك في الماء حتى يكث المريد الأيام الكثيرة لا يشرب.

ولقد قل الشيخ قاسم المغربي^{١٢} أن شيخه قال له: «إذا أردت أن تخبر نفسك هل تقدر على الزهد في الدنيا فازهد في الماء» فإن قدرت على الزهد فيه فاعلم أنك تقدر على الزهد في الدنيا، وإن فلا».

قال الشيخ مصطفى البكري^{١٣} رحمه الله تعالى، أخبره بعض الأصحاب عن شاب متبعداً أنه يكث نحو أربعين يوماً لا يشرب فيها

^{١٢} هو أبو القاسم المغربي الحسين بن علي بن الحسين، المشهور بالوزير المغربي (٤١٨-٣٧٠ هـ / ٩٥٠-١٠٢٧ م) من الدهاء، العلماء، الأدباء. يقال إنه من أبناء الأكاسرة. ولد بمصر، وقتل الحاكم الفاطمي أبه، فهرب إلى الشام سنة ٤٠٠ هـ وحرض حسان بن المفرج الطائي على عصيان الحاكم فلم يفلح، فرحل إلى بغداد فاتّهمه القادر العباسي لقدومه من مصر، فانتقل إلى الموصل واتصل بقرواش بن المقلد وكتب له، ثم عاد عنه. وتقلّبت به الأحوال إلى أن استوزره مشرف الدولة البوبي في بغداد عشرة أشهر وأياماً، واضطرب أمره فلجاً إلى قرواش، فكتب الخليفة إلى قرواش بإيعاده، ففعل. فسار أبو القاسم إلى ابن مروان، بديار بكر، وأقام بifarقين إلى أن توفي. وحمل إلى الكوفة بوصية منه فدفن فيها. له كتب منها (السياسة) رسالة، و(اختيار شعر أبي تمام)، و(اختيار شعر البحري)، و(اختيار شعر المتنبي والطعن عليه)، و(ختصر إصلاح المنطق) في اللغة، و(أدب الخواص) الجزء الأول منه اشتمل على أخبار أمير القيس، و(المأثور في ملح الخدور) و(الإيناس) و(ديوان شعر ونشر) وهو الذي وجه إليه أبو العلاء المعري "رسالة النبیع". نقاً عن الأعلام للزرکلی: ٢٤٥/٢

^{١٣} هو مصطفى بن كمال الدين بن علي، مصطفى البكري (١٠٩٩-١١٦٢ هـ / ١٦٣٩-١٧٤٩ م) الخلوق طريقة، الحنفي مذهبها، أبو الماهب، متصوف، من العلماء، كثير التصانيف والرحلات والنظم. ولد في دمشق، ورحل إلى القدس سنة ١٠٢٢ هـ وزار حلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز، ومات بمصر. ومن كتبه "مجموع رسائل رحلاته"، و"السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد"، و"النخيرة الملحة للأئم في الصلاة"

الماء، وأنه يحترز من الماء عند الوضوء كما يحترز الصائم، وأن الإلياس عليه السلام لا يشرب الماء إلا بعد سنة.

وقال الشيخ الأكبر محي الدين [ابن عربى]^{١٤} قدس الله سره : "واعلم أن العطش جرّبناه فوجدناه من الشهوات الكاذبة، وجربه غيرنا فوجلّه كذلك، فعود نفسك أن تمسكها من الماء. وإن عطشت فإنك إن جاهدتّها قليلاً تنعمت بها كثيرة".

قال العارف البوني رحمه الله تعالى : «إن الماء لا يشربه إلا بعد خمسة أيام، لأن شرب الماء لأهل الرياضة تفرقة. وعلامة صحة الرياضة أن يحدث الله تعالى للعبد في أحد أسنانه أو [لهاته]^{١٥} عيناً من ماء تجري في فيه إلى أن يروي، ويكون في الخلوة أفضل»، وستأتي كيفيتها إن شاء الله تعالى.



رفع ابن المراكبي عن غرائب الله

على خير الأنام، و"بلغة المريد" أرجوزة في التصوف ٢١٣ بيتاً. انظر الأعلام للزركلي:

٢٣٩٧

"مكتوب في النص ابن العربي، والصواب ابن عربي الصوفي. وهو سعد الدين ابن عربي (٦١٨-١٢٢١ م) محمد بن محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي، سعد الدين بن الشيخ محي الدين ابن العربي، شاعر. ولد في ملطية، وسمع الحديث ودرس وناب في دمشق وتوفي بها، ودفن بقرب أبيه. له ديوان شعر أكثره في الغلمان وأوصافهم، وزاد المسافر وأدب الحاضر. انظر الأعلام للزركلي: ٢٩٧" مكتوب في النص، ولا نفهم المراد

تنبيه

رفع ابن الرماكي غفران الله له

فينبغي للمربي في ابتداء سلوكه أن يكثر ذكر لا إله إلا الله في حال سفره وحضره وقيامه وفي حال مرضه وصحته وقعوده ومضجعه لا سيما بعد صلوات الخمس ليستعين به في تطهير قلبه من سائر الصفات المذمومة كالغضب ونحوها، كما تقدم. وفضيلة هذه الكلمة المشرفة كثيرة، منها:

١. قال صلى الله عليه وسلم : (أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِيْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)!^١

٢. وقال صلى الله عليه وسلم : (مَنْ كَانَ أَخْرُوكَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
دَخَلَ الْجَنَّةَ) رواه أبو داود وغيره^٢؟

٣. وفي حديث القدسي: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي، مَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ
مِنْ عَذَابِي) رواه ابن عساكر^٣؟

٤. أخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (جَدُّوْا إِيمَانَكُمْ، قِيلَ: كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)!^٤

^١ أخرجه ابن القيم في حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: ١٨٥/٥

^٢ أخرجه أبو داود في السنن، باب في التلقين: ١٥٩٧٣، رقم الحديث: ٣٦٨

^٣ أخرجه ابن عساكر في المعجم، ٤١٢/١، رقم الحديث: ٤٤٥، والمناوي القاهري

في الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية: ٢٢٧/١، رقم الحديث: ١٦٦

٥. والشيخان، عن [عتبان]^١ بن مالك: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ)^٢

٦. والنسائي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (قال موسى عليه السلام: يا رب، علمني شيئاً ذكرك به، فقال: قل لا إله إلا الله، فقال: يا رب، كل عبدك يقول هذا، إنما أريد شيئاً تخصني به، فقال: يا موسى، لو أن السموات السبع وعمرهن غيري والأرضين السبع جعلن في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله)^٣.

وهذا الذكر أسرع فتحا للقلب وتقريرا من الرب بشرط إحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة، فهي مفتاح حقائق القلوب وترتقي السالكين إلى علام الغيوب.



^٤ أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب التوبة والإنابة، رقم الحديث: ٧٦٥٧

^٥ مكتوب في النص عثمان، ولكن الصحيح عتبان بن مالك، كما في صحيح البخاري: ٣٩٦١، رقم الحديث: ١١٣٠ وصحيح مسلم: ٤٥٤/١

^٦ أخرجه البخاري في الصحيح، باب صلاة التوافل جماعة: ٣٩٦١، رقم الحديث: ١١٣٠، بلفظ: "فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ".

وصحيح مسلم، باب الرخصة في التخلف عن الجمعة بعذر: ٤٥٤/١

^٧ أخرجه النسائي في السنن الكبرى، ذكر خبر أبي سعيد في فضل لا إله إلا الله: ٢٨٠/٦، رقم الحديث: ١٠٩٨٠ بلفظ: "عن أبي سعيد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ مُوسَى: يَا رَبَّ عِلْمِي شَيْئاً ذَكَرْتَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبَّ كُلِّ عَبْدِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قَلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِنَّمَا أَرِيدُ شَيْئاً تَخْصِّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَمَرُهُنْ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كَفَةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَةٍ مَالَتْ بِهِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

رفع ابن الرماكي عن غرالله له

فائدة

إنَّ الذكر قسمان: ذكر باللسان وذكر في القلب. وأمّا الذكر باللسان يحتاج إلى الآداب كما سيأتي، وأمّا الذكر بالقلب فلا يحتاج إلى الآداب بل إلى تصفية سريرته عما سوى الله تعالى.
وآداب الذكر باللسان كثيرة، أعظمها التوبة.^١ وأمّا مقدمات التوبة فثلاث:

أحدها: ذكر غاية قبيح الذنوب؛
الثانية: ذكر شلة عقوبة الله تعالى و[عظيم]^٢ سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به؛
الثالثة: ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك.

وشرائطها ثلاثة:
الأول: الإقلاع عن الذنب فيه؛
والثاني: الندم على ما مضى عن الذنب؛

قال أبو القاسم عبد الكريم القشيري: وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع، يقل تلب أي رجع. فالتوبة الرجوع عما كان مننوماً في الشرع إلى ما هو محمود فيه. الرسالة القشيرية: ٢٧٦، وقد الشيخ إحسان محمد دحلان الجمسي: هي أهم قواعد الدين، وأول منازل السالكين، وأصل مقامات الطالبين. وجاء فيها آيات كثيرة وأحاديث شهرية. سراج الطالبين: ١٤٢٨

^١ مكتوب في النص: أليم

والثالث: ترك نية العود إلى الذنب في الزمان الآتي.
وإن كان الذنب حَقًّا للأدمي، كغصب المال والسرقة، فلللتوبة
منها أربعة أركان: هذه الثالثة المذكورة، والرابع رد المظلة أو بدها أو
استحلال من صاحبها. فينبغي لأحد إذا تاب أن يتوب من جميع
الذنوب كلها.

وقد ذكر مولانا وأستاذنا³ الأعظم وملاذنا الأفخم العارف
بالله تعالى السيد مصطفى بن كمال الدين البكري⁴ آداب الذكر
السابقة والمقارنة واللاحقة فقال:

آدابه عشرون فلحفظها ولا تكن تلهم وتسهو عنها
خمسة قبل الشروع فاستمع يا من يذكر الحق في القرب جمع
غسل أو الوضوء توبة تلا صمت سكون ثم يا من قبلا
إن يستمد من مربيه الصبي
ثم له عشرة واثنان
جلوسه كحالة الصلاة
و فوق فخذيه يضع يديه
ويجلسن على مكان طاهر
والصدق والإخلاص فيه فلحفظها
وطيب المجلس وانف كل مو
والذكر لا إله إلا الله
ثم خيل صورة الشيخ ولا
ثم ثلات صمت و السكون
مرتقبا لوارد يكون
يغمض الأجياف من عينيه
في ظلمة لأجل سر باهر
وطيب ثوبا ثم كن مستيقظا
جود عن القلب وهكذا رروا
واستحضرن صاح له معناه
عنه تكن ذا غفلة ترقى العلا
مرتقبا لوارد يكون

فربما يعمـر الـوجـودـا في لـحظـة ويـورـث الشـهـوـدا
بـما بـه لـيـسـتـ تـفـيـ الـرـياـضـةـ في مـلـةـ إـذـ سـحـبـهـ فـيـاضـةـ
كـانـ عـلـىـ قـلـبـ يـاـذاـ يـكـونـ وـارـدـ فيـ الدـنـيـاـ فـمـسـتـعـدـ
إـذـ يـقـبـلـ القـلـبـ لـمـاـ قـدـ وـرـدـ فـلاـ تـرـىـ بـؤـسـ عـنـاءـ وـرـدـاـ
فـلـحـرـصـ عـلـىـ هـنـيـ الـثـلـاثـ دـأـبـهاـ نـتـيـجـةـ الـذـكـرـ لـهـ تـبـدوـ بـهـاـ
نـفـسـهـ يـزـمـهـ مـرـارـ تـأـتـيـ الـفـيـوـضـاتـ لـهـ مـدـرـارـاـ
وـمـنـعـ شـرـبـ المـاءـ إـذـ ذـاـ يـطـفـيـ حـرـقـةـ شـوـقـ لـلـسـلـوـ يـنـفـيـ
عـقـيـبـهـ إـلاـ بـُـعـيـدـ سـاعـةـ وـنـصـفـهـ وـلـيـخـفـيـ التـيـاعـةـ



رفع ابن الرماكي غفر الله له

رفع ابن الرماكي عن اللهم

تنبيه

فينبغي للمريد السالك أن يستعين في إصلاح قلبه بالخلوة^١ للذكر. والخلوة ثلاثة أقسام: خلوة سالك وخلوة عارف وخلوة محقق. فخلوة العارف في الملا، وتسمى الخلوة المطلقة، وخلوة المحقق لا تكون إلا لقطب الغوث في كل زمان. وأماماً خلوة غير هذين فلا تكون بالله، وإنما هي لمزيد الإستعداد والبعد عمّا يشغله عن الطاعات من المخلوقين، وهي خلوة السالك التي نحن بصددها. وبيان شروطها وآدابها فهي طريق موصل إلى هاتين الخلوتين. وأقل زمن الخلوة عند بعض الصوفيين ثلاثة أيام، وقيل أربعين يوماً، ولا حد لأكثره. وحكي أنّ الشيخ شعبان أفندي يمكث في الخلوة ثلاثين سنة.

قال الشيخ الدكتور فؤاد أبي خزام: الخلوة عند بعض الصوفية هي العزلة، وعند بعضهم غير العزلة، فللخلوة من الأغيار، والعزلة من النفس وما تدعو إليه ويشغل عن الله. فالخلوة كثيرة الوجود والعزلة قليلة الوجود فعلى هذا، العزلة أعلى من الخلوة. قيل: العزلة من الأغيار، فعلى هذا تكون الخلوة أعلى. وفي خلاصة السلوك: الخلوة الأنس بالذكر والاشتغل بالتفكير. وقل عالم: هي الخلوة عن جميع الأذكار إلا عن ذكر الله تعالى. معجم المصطلحات الصوفية: ٨٢ وقل الشيخ محمد أمين الكريبي: اعلم أنه لا يمكن الوصول إلى معرفة الأصول وتنوير القلوب لشاهدة الحبوب إلا بالخلوة، خصوصاً من أراد إرشاد عباد الله إلى المقصود. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخلّى بغار حراء حتى

واعلم أيها الطالب - وفقنا الله وإياك - أن من أراد أن يدخل الخلوة لا بد له من تقديم العزلة، وهي شرط حتى تألف النفس الوحلة والانفراد عن الناس، وتقليل الطعام والشراب والمنام، وأن يكون صائماً في خلوته. ثم إن أول ما يجب على الداخل فيها، وجوباً عرفيًا لا وجوباً شرعياً، أن يتصلق بنافلة قبل دخولها، ويتطهر ويظهر أثوابه ومصلاه، ويدخل بيت خلوته قيل. وكيفيته أن يكون ارتفاعه قدر قامة، وطوله بحيث يمكن الصلاة فيه، وعرضه بقدر جلسة فيه، ولا يكون فيه منفذ للضوء، ول يكن بابه من جهة القبلة قصيراً ضيقاً، ويكون في مكان بعيد عن الأصوات في دار معمورة بالناس، وإن أمكن أن يبات عنده أحد يكون قريباً من بيت الخلوة كان أحسن، لكن بشرط أن لا يكثر من الحركة فيشغل قلبه بها، ولا تكثر الحركة عنده أيضاً فتشوش عليه أحواله، وليلازم على الفرائض والنواوف المرتبة، وركعيتي الوضوء عند كل طهارة، ولتحترز من الهوى في حالة خروجه إلى الطهارة فإنه يؤثر فيه باعتبار فراغه، ول يكن غداوته مما لا كلفة لأحد فيه، وأن يكون غداوته معه في بيت خلوته كان أحسن. ثم بعد الطهارة يدخل خلوته ويصلّي فيه ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة قوله تعالى :

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ ^(٧٧) أقيمت الصلاة لدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسِقِ الْيَلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ^(٧٨) وَمِنَ الْيَلِ فَتَهَجَّدَ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ^(٧٩) وَقُلْ رَبِّ أَذْخِلْنِي مُذْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ^(٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا

وَنَزَّلْ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨١﴾ . هذا إذا لم يكن عنده شيخ، ^{٨٢} أما إذا عنده شيخ ودخل الشيخ قبله في بيت الخلوة وصلّى فيها ركعتين ودعا له فهو أولى، ثم ليدخل بعد دخول الشيخ ويصلّى بعد استئذان الشيخ وقراءة الفاتحة معه إن كان عنده، ^{إِلَّا} فليستأذن بقلبه ويتوجه إليه بكلّيته، ويتوسل به إلى الله تعالى بالنذر والانكسار والافتقار والتذلل، وذلك بعد التوبة الصحيحة من جميع الذنوب كبيرة وصغيرة، وقد سبق بيان التوبة.

وينبغي للمختلي الثبات عند مراقبته بأن يكون شجاعاً عند سماع زعقة أوصيحة أو ما يظهر له في خلوته من بوارق وأنوار ومكاففات وأسرار وهو اتف وعوارف ومعارف، فليحذر من الالتفات والوقوف معها، فإنه حجاب، بل يكون من دخل بالله في الله لا شيء سوى المقصود الأعظم، ول يعرف قدر هذه النعمة حيث قربه وأدنائه، وجعله من أصطفى وصفاته، ولدخول الخلوة حبه واجتباه، ويكثر من الحمد والشكر له تعالى على ما أولاه، فليثابر الذكر في قلبه الذي

٢- سورة الإسراء: ٧٣-٧٤

قال عبد الرزاق بن أحمد بن محمد القاشاني: هو الإنسان البالغ في العلوم الثلاثة التي هي علم الشريعة والطريقة والحقيقة إلى الحد الذي من بلغه كان علاماً ربانياً مربياً هادياً مهدياً مرشدًا إلى طريق الرشاد معيناً لمن أراد الاستعانة به على البلوغ إلى رتب أهل السداد، وذلك بما ولهه الله من العلم اللدني الرباني، والطبّ المعنوي الروحاني، فهو طبيب الأرواح الشافي لها بما عمله الله تعالى من أدوية أدواتها المردية لها، وبلغ في نفوذه بصيرته إلى مقام المشاهدة لما يعرض لقلوب السالكين من الأدواء المانعة لهم عن الخطورة بالقرب من حضرة الحق تعالى، ويشاهد أيضًا ما ينبغي أن يعالج به تلك الأدواء والعلل من الرياضيات والمجاهدات، فمن كان مقامه في العلم اللدني ما ذكرنا فهو طبيب الأرواح، والشيخ الذي من اقتفي أثره صار من أهل الفلاح، اهـ لطائف الأعلام، باب الشين،

لقنه أستاده إلا إذا نسيها، فليستعن بلسانه. ومن لازم عليه ظهر عليه نور كالصباح.

وإنّ الشخص إذا أخلص ذكره وأكثر، ولل Rift الذكر نفسه جرى على لسانه من غير كلفة بل ولا قصد حتى أنه يجري على خاطره من غير اختياره. وهذا المقصود الأعظم في الخلوة.
والذي اختار حجّة الإسلام الغزالى وغیره من بعض العارفين أن يذكر بكلمة الطيبة، وهي لا إله إلا الله.

والذي اختاره الشيخ محي الدين وبعض من المحققين لفظة الله الله.



رفع ابن المرماكي غفر الله له

رفع ابن الرماكي عن الله له

تنبيه

ينبغي للمريد السالك أن يصفي قلبه وسريرته من جميع المخواطر في حال سلوكه. فلهذا قيل: إنَّ من آداب المريد أن يخبر شيخه بجميع خواطره، حسنة كانت أو قبيحة، يخبره بالملكر عليه منها، لأنها كثيرة إذ هي سبعون ألف خاطر في اليوم والليلة ليعرف^١ طريق التمييز بها.

وقد ذكروا أنَّ من جملة شروط الطريق اللازم نفي المخواطر^٢ عن القلب لئلا تشغله عن ربِّه، فيكون نفيها في الخلوة أولى. وما ينفع في طرد المخواطر عن القلب إذا هجمت عليه أن يستغل صاحبها بالطهارة أولاً، بأن يجند الموضوع. فإن لم تذهب فليرفع الصوت بالذكر إلى أن تقول، ثم يعد إلى خفضه بعد ذلك، فإن لم تذهب أو تقل فليتوجه لحمة شيخه في دفعها، فإذا ذهبت ثم عادت فليوضع يده على قلبه وليرسل: «سبحان الملك القدس، الفعال الخلاق» سبع مرات، ثم يقول: ﴿إِنِّي أَشَأُ يَذْهَبُكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ^{١٦} وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

^١. مكتوب في النص: ليعرفه

«قل القشيري: والمخواطر خطاب يرد على الضمائر، وهو قد يكون بإلقاء ملك وقد يكون بإلقاء شيطان، ويكون أحاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه. فإذا كان من الملك فهو الإلهام، وإذا كان من قبل النفس قيل له المواجه، وإذا كان من قبل الشيطان فهو الوسوس، وإذا كان من قبل الله سبحانه وإلقائه في القلب فهو خاطر حق»

﴿١٧﴾ وإذا وجد استرخاء، أي المختلى في بدنـه، واستشعر الضعف فليغتسل وليدرك «يا قوي» إلى أن ينقطع نفسه سبع أنفاس، فإن الله تعالى يحدث فيه قوة باطنـة وظاهرة.

وذكر الإمام البوني: «من أدركه جوع وقلق وتشوش خاطره من اختلاف الأفكار فليتووضأً وليدرك «يا أمين، يا هاني» سبع أنفاس كاملـة، كما تقدم، فإن الله تعالى يذهب عنه جوعـه ويسكن خاطره ويصفر وقتـه». انتهى.

وذكر غيره أنّ مـا ينفع الجوع اسمـه تعالى «الصمـد»، فإنـه إذا ذكرـه الجائع ظهر أثرـه في الحال، واسمـه تعالى «الجلـيل» يتلوه^٢ الظـمان فـيسـكن ظـمـأـه. وقيل إن سورة «تبـارك الـلـكـ» إذا تـلاـها إنسـانـ ويـلهـ علىـ قـلـبهـ سـكـنـ عـطـشـهـ.

قال الشـيخـ الأـكـبـرـ حـيـ الدـيـنـ اـبـنـ عـرـبـيـ^٣: «ولـيـكـ عـقـدـكـ عـنـ دـخـولـكـ إـلـىـ خـلـوتـكـ إـنـ اللـهـ لـيـسـ كـمـثـلـهـ شـيـءـ». فـكـلـ ماـ يـتـخيـلـ لـكـ مـنـ الصـورـ فـيـ خـلـوتـكـ وـيـقـولـ لـكـ: «أـنـ اللـهـ» فـقـلـ: «سـبـحـانـ اللـهـ أـنـتـ بـالـلـهـ»، وـاشـتـغلـ بـالـذـكـرـ دـائـمـاـ، وـلاـ تـطـلـبـ مـنـ اللـهـ فـيـ خـلـوتـكـ سـواـهـ، وـلاـ تـعـلـقـ هـمـتـكـ بـغـيرـهـ، وـلـوـ عـرـضـ عـلـيـكـ كـلـ [ـمـاـ]^٤ فـيـ الـكـونـ فـخـذـهـ بـأـدـبـ وـلـاـ تـقـفـ عـنـهـ».



^٣ سورة فاطـرـ: ١٦-١٧

^٤ مـكتـوبـ فـيـ الصـنـ: يـتـلـوـهـ

^٥ مـكتـوبـ فـيـ النـصـ اـبـنـ عـرـبـيـ، وـالـصـوـابـ اـبـنـ عـرـبـيـ الصـوـفـيـ

^٦ مـكتـوبـ فـيـ الصـنـ: يـتـحـيلـ

^٧ مـاـ بـيـنـ الـمـعـقـوـفـيـنـ زـيـادـةـ مـنـ الـحـقـقـ، وـلـاـ بـدـ مـنـهـ لـاـسـتـقـامـةـ الـمـعـنـىـ

خاتمة

في آداب الصحابة والمعاشرة مع الخلق والخلق

قال الشيخ حجّة الإسلام الغزالى رحمه الله تعالى: اعلم أن صاحبك الذى لا يفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بين في حياتك وموتك هو ربّك ومولاك وسيّدك وخالقك، ومهما ذكرته فهو جليسك، إذ قال الله تعالى: «أنا جليس من ذكرني». ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حقّ دينك فهو صاحبك وملازمك، إذ قال: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي». فلو عرفته حقّ معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبها، فإن لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فإياك أن تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه بمولاك وتلتذّ معه بمناجاتك، وعند ذلك فعليك أن تتعلم آداب الصحابة مع الله تعالى وأدابه إطراق الرأس، وجمع الهم، ودoram الصمت، وسكون الجوارح، ومبادرة الأم، واجتناب النهي، وقلة الاعتراف على القدر، ودoram المبادرة، وملازمة الفكر، وإيثار الحق، واليأس من الخلق، والخضوع تحت الذكر، وملازمة الفكرة، والتوكل على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار. وهذا بالضمان، وبالتوكل على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار.

كله ينبغي أن يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فإنها آداب الصحبة مع صاحبك الذي لا يفارقك، والخلق كلهم يفارقونك^١ في بعض أوقاتك.

وإن كنت عالما فآداب العالم تسعة عشر: الاحتمال، ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع إطراق الرأس، وترك التكبر على جميع العباد وإيثار التواضع في المخافل وال المجالس، وترك الهزل والدعابة والرفق بالتعلم، والتأني بالتعجرف^٢، وإصلاح البليد بحسن الإرشاد وترك الحرد عليه، وترك الأنفة من قول «لا أدرى»، وصرف الهمة إلى السائل، وتفهم سؤاله، وقبول الحجّة، والانقياد للحق بالرجوع إليه عند المفهوة، ومنع المتعلم من كل علم يضره وزجه عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى، وصد المتعلم عن أن يستغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين.

وإن كنت متعلما فآداب المتعلم مع العالم أن يبدأ بالتحية والسلام.^٣

^١ مكتوب في النص فإنه

^٢ مكتوب في النص والخلق يفارقونك والصواب والخلق كلهم يفارقونك، كما في بداية المداية، ص ٨٨

^٣ مكتوب في النص بالتعجز. قال ابن منظور: (تعجز) العَجْرَفَةُ والعَجْرَفِيَّةُ الجفوة في الكلام والخُرُق في العمل والسرعة في المشي. لسان العرب: ٩/٢٣٤، وقد الشيخ نووي البتاني شارح البداية: التعجز أي الذي لا يحسن السؤال ويذعن العلم ولا يعلمه. شرح مراقي العبودية على متن بداية المداية، ص ٨٨

^٤ ذكره الغزالى في بداية المداية. انظر هامش شرح مراقي العبودية على متن بداية المداية، ص ٨٦-٨٧

قال الشيخ الأكبر محى الدين ابن عربى قدس الله سره : «أنا سلمت على أحد فقلت: «السلام عليكم» فأقصد كل عبد صالح من عباد الله في الأرض والسموات، وهي فإنه حينئذ يرد عليك، فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهرة يبلغها سلامك إلا ويرد عليك. وهو دعاء مستجاب لك فتفلح، ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله الماثمين في جلال الله المستغلين به، فإن الله ينوب عنهم في الرد عليك. وكفى بهذا شرفا حيث يسلم عليك رب جل وعلا، فليته لم يسمع أحد من سلمت عليهم حتى ينوب الله عن الكل في الرد عليك.

وأن يقلل^١ بين يديه الكلام، ولا يتكلّم ما لم يسأله أستاذه، ولا يسأل ما لم يستذن أولاً، ولا يقول في معارضته قوله: «قال فلان خلاف ما قلت»، ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم بالصواب من أستاذه، ولا يسأل^٢ جليسه في مجلسه، ولا يلتفت إلى الجوانب بل يجب مطرقا متأدبا كأنه في الصلاة، ولا يكثر عليه عند ملله^٣. وإذا قام له ولم يتبعه بسؤاله وكلامه، ولا يسأل منه في طريقه إلى أن يبلغ منزله، [ولا يسيء^٤ الظن]^٥ في أفعال ظاهرها منكرة عنده فهو أعلم بأسراره. وإن كان لك والدان فالأدب مع الوالدين أن يستمع كلامهما، ويقوم

^١ مكتوب في النص: عليهم

^٢ مكتوب في النص: وأن يقل . هذه الجملة من كلام الغزالى معطوف على جملة قبلها كما في بداية المداية: فآداب المتعلم مع العالم أن يبدأ بالتحية والسلام وأن يقلل

..... الخ، ص ٨٠-٨١

^٣ مكتوب في النص: ولا يسار

^٤ مكتوب في النص: ملله

^٥ مكتوب في النص: ولا الظن، وزيلة كلمة يسيء راجعة إلى بداية المداية

لقياهم، ويتمثل أمرهم، ولا يشي أمامهم، ولا يرفع صوته فوق صوتهم، ويلبّي دعوتها، ويحرص على طلب مرضاتهم، ويخفض لهم جناح الذلّ، ولا يتن عليهم بالبرّ لهم ولا بالقيام بأمرهم، ولا ينظر إليهما شرراً، ولا تقطب وجهك في وجوههم، ولا يسافر إلا بإذنهم.

واعلم أنّ الناس بعد هؤلاء في حُقُوك ثلاثة: إما أصدقاء وإما معارف وإما مجاهيل، فإن بليت بالعوام الجهولين فآداب مجالسة العامة ترك الخوض في حديثهم، وقلة الإصغاء إلى أرجيفهم، والتغافل عما يجري في سوء ألفاظهم، والاحتراز عن كثرة لقائهم وال الحاجة إليهم، والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم.

وأما الإخوة والأصدقاء فعليك وظيفتان: أحدهما أن تطلب أوّلاً شروط الصحبة والصداقة، فلا توخي إلّا من يصلح للأخوة. قال صلّى الله عليه وسلم : (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالف)، فإذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في التعلم وصاحبك في أمر دينك ودنياك [فراغ فيه خمسة خصال: الأولى العقل، الثانية حسن الخلق، الثالثة الصلاح، الرابعة أن لا يكون حريضاً على الدنيا، الخامسة الصدق].^١



^١ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل من هذا الباب بمعانبة الفسفة والمبتدةة ومن لا يعينك على طاعة الله عزّ وجلّ: ٥٥٧، رقم الحديث: ٩٤٣٦

“ هذه العبارة ساقطة من النص، والزيادة عما ذكره الغزالى في بداية المداية انظر هامش شرح مراقي العبودية على متن بداية المداية، ص ٩٠-٩٢ ”

رفع ابن المراكب غفر الله له

تتمة

في صفة الدنيا وذمّها

قال القطب الغوث الشيخ أبو بكر بن سالم قدس الله روحه العزيز: «وعليك يا أخي بترك الدنيا ظاهراً وباطناً، فإنها رأس كل خطيئة. وأخرجها من قلبك، فإن حبّها وحبّ الله لا يجتمعان في قلب واحد، كما لا يجتمع الماء والنار في إماء واحد، وطالبتها ذليل عند الله ذليل عند الخلق، فإنها دار المكر والخداع، واهتمام متعلقة بمن أحبّها فأراح قلبك بتركها، فإن الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن. قالت الأعرابيّة لزوجها لما رأته مهموماً: «إن همك بالدنيا قد فرغ منها، وإن كان همك بالأخرة فزادك الله همّا بها». قال سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم: (الدنيا دارٌ من لا دار له ويجتمعها من لا عقل له)^١.

^١ أخرجه الميثمي في جمجم الروايد ومنبع الفوائد الدنيا دار من لا دار له: ١٩٧/١١، رقم الحديث: ١٨٠٧٨، بلغه: "عن عائشة قالت: قل رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا دار من لا دار لها، ولما يجمع من لا عقل لها".

والدنيا عدوة الله وعدوّة أوليائه، ولو سوّيت عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء^٢ وكيف أنت معتكف عليها
نهارك وليلك يا مغورو، وكن كما قيل: «صم الدنيا واجعل فطرك
الآخرة». شعره تيقظ يا مغورو، واترك حطامها فهي دار فان، لا يبقى
لنعمتها، وطالبها في نتنها أن يشتمها، ووفقني زبّي على ترك كلّها.

وقال بعضهم^٣: «لو كانت الدنيا من ذهب يفني والآخرة من
[خزف]^٤ يبقى لكان لنا أن نختار خزفاً يبقى على ذهب»، ووفقني فكيف
والأمر بالعكس الدنيا خزفاً يفني والآخرة ذهباً يبقى^٥.

واعلم أنَّ هذا الدار محلًا للأكدار، فلا تستغرب فيها الأكدار،
والراحة فيها ندرة لا ندرك إلا لأجل^٦ الذوق والصفا والأسرار.

قال صلَّى الله عليه وسلم : (الْدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ
الْكَافِرِ)^٧. وهذا الحديث يطلق على كلِّ مؤمن، قوله «سجين المؤمن»
يعني من ثلاثة أوجه:

أحدها - أنَّ فيها التعب والنصب بحيث لا توجد فيها الراحة؛
الثاني - أنَّ ملوك الدنيا إذا غضبوا على أحد لم يعاقبوه إلا
بالسجن؛

^٢ هذا الكلام مقتبس من حديث النبي صلَّى الله عليه وسلم فإنَّه قال: لو كانت
الْدُّنْيَا تَعْلِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحٌ بَعْوَضَةً مَا سَقَى كَافِرًا مِّنْهَا شَرْبَةً مَاءً. أخرجه الترمذى في
السنن: ٥٦٠/٤

^٣ هو الفضيل بن عياض،

^٤ مكتوب في النص حرف. ومكذا الألفاظ بعد

^٥ ذكره الغزالى في الإحياء: ٢٢٢/٣ إلا أنه ذكر في الأخير بلفظ: فكيف وقد
اخترنا خزفاً يفني على ذهب يبقى؟

^٦ مكتوب في النص لاحل

^٧ أخرجه ابن ماجه في السنن، باب مثل الدنيا: ١٣٧٨٢، رقم الحديث: ٤١١٣

الثالث - أنّ الدنيا جميعها لا تسع شيئاً من عطايا الله لعبد المؤمن فيها، فسمّاها سجناً لضيقها عليه.

فالأكدار والهموم والأحزان لا تستغرب فيها. وأرواح الإنسان في الدنيا سجون ب أجسادها، مشتاقة إلى الله في كلّ وقت وإلى أوطانها، لها أنين وحنين ولكن عليها حجب. ومن أنقذ الله بصيرته خرق الحجب وأملأه الله بالإمداد من حضرته، وجعله يتغلى بذكره ويتنعم به ويزداد شوقاً إلى رياض الأنس ورياض الجنة. والمراد به أرواح المؤمنين.

واعلم أنّ الأرواح على خمسة أقسام: أرواح الأنبياء وأرواح الشهداء وأرواح المطيعين من المؤمنين وأرواح العصاة من المؤمنين وأرواح الكفار.

فأمّا أرواح الأنبياء فتخرج من أجسادها وتتصير على صورتها مثل المسك والكافور، وتكون في الجنة تأكل وتنعم وتأوي بالليل إلى قناديل معلقة^٨ تحت العرش.

وأمّا أرواح الشهداء في أجوف طيور قصر تدور بها في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من ماء فيها، وتأوي إلى قناديل ذهب معلقة في ظلّ العرش.

وأمّا أرواح المطيعين من المؤمنين فهي في رياض الجنة، لا تأكل ولا تنعم لكن تنظر في الجنة فقط.
وأرواح العصاة من المؤمنين في السماء والأرض في الهوى.

وأماماً أرواح الكفار في أجوف طيور سود في سجين، وسجين تحت الأرض السابعة، وهي متصلة بجسادها، فتعذب أرواحها فيتألم بذلك الجسد، كما أنّ أرواح المؤمنين في عليين متنعمة متصل بالجسد، لقوله صلى الله عليه وسلم : (الجَسْدُ فِي الْقَبْرِ وَالرُّوحُ فِي عِلَيْيْنَ).
 أحياناً الله بالإسلام والإيمان وأمتنا بكلمة الإخلاص والإحسان، وجعلنا من ظفر ذكره في الأسرار والأعلان، بجهة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ولد عدنان.

وتحت هذه النبلة بتوفيق المولى يوم الثلاثاء في شهر ربيع الأول المباركة في هجرة النبوة - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - ألف ومائتان واثنان وخمسون سنة. وسميتها «ضياء الأنوار في تصفية الأكدار»، أرجو الله أن يجعلها خالصاً لوجهه الكريم وفوزاً بجنت النعيم. ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم. رحم الله من رأى خللاً فأصلاحها. المؤمن مثل البنيان يشد بعضهم ببعض.

وصلى الله على خير خلقه محمد وآلـه وصحبه وأهل بيته وذرياته وسلم تسليماً كثيراً. والحمد لله رب العالمين. آمين.

